مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 126) 2024, pp. 447-457

اثر المدارس الدينية المسيحية على المؤسسة التعليمية في العراق خلال القرن العشرين

د. ضمياء عبد الرزاق خضير
قسم التأريخ / كلية الآداب / الجامعة المستنصرية / العراق
dr.dhamiaa@yahoo.com

مستخلص البحث:
كانت للتنظيمات الإصلاحية العثمانية اثر واضح على الواقع الاقتصادي والاجتماعي والثقافية، لأنه من خلال تلك الإصلاحات حاولت السير بركب التطور والتقدم الاوربي، ويمكن القول أن التعليم على الرغم من انه في البداية لم يأخذ ما يستحقه من الاهتمام، إلا أن بعد فتح المدارس حتى وان كانت ليس بالمستوى المطلوب من حيث العدد إلا انه أعطى فرصة كبيرة لدراسة علوم أخرى غير التي كانت تدرس بالكتاتيب. كما أن هذه الإصلاحات أعطت للأقليات حقهم في التعليم وفتح مدارس خاصة بهم، لاسيما وان تلك المدارس كانت تتمتع بتمويل مادي من الدول الغربية، كما أنها تدرس كافة العلوم. لذلك لا بد أن يكون لها تأثير على الواقع التعليمي العراقي آنذاك.
الكلمات المفتاحية: المدارس، المسيحية، الدولة العثمانية، الاصلاحات.

المقدمة:
كانت الدولة العثمانية تعتقد أن التعليم هو نتاج فردي أو جماعي يخص تلك الجماعات ولا يقع من ضمن مسؤوليتها. لذلك، كان التعليم في العراق يعتمد بشكل أساسي على الكتاتيب التي مثلت العتبة المدرسية الأولى في الحياة التعليمية. وكان المسجد أو بيت الملة هو المقر لتعلم مبادئ الدين وحفظ القران، وهذا ينطبق على الأقليات غير المسلمة كالمسيح، الذين اتخذوا من الأديرة والكنائس مقر لتعلم وحفظ كتابهم المقدس. وعلى هذا الأساس ارتبط تطور التعليم في العراق بعملية التطور والإصلاح في الدولة العثمانية، وان تخلف من الناحيتين الزمنية والنوعية عن الإصلاح في مركز الدولة العثمانية. ألا أن وجود بعض القادة المصلحين ساعد في أحداث تغيير لا بأس به في الناحية التعليمية، وان هذا التغيير عدَّ تطورا كبيرا إذا ما قورنت بحالة العدم التي كانت موجودة في العراق.

كانت للتنظيمات الإصلاحية العثمانية اثر واضح على الواقع الاقتصادي والاجتماعي والثقافية، لأنها من خلال إصلاحاتها حاولت السير بركب التطور والتقدم الاوربي، ويمكن القول أن التعليم على الرغم من انه في البداية لم يأخذ ما يستحقه من الاهتمام، إلا أن بعد فتح المدارس حتى وان كانت ليس بالمستوى المطلوب من حيث العدد إلا انه أعطى فرصة كبيرة لدراسة علوم أخرى غير التي كانت تدرس بالكتاتيب. كما أن هذه الإصلاحات أعطت للأقليات حقهم في التعليم وفتح مدارس خاصة بهم، وهذا ما سنسلط الضوء عليه في بحثنا هذا المعنون" اثر المدارس الدينية المسيحية على المؤسسة التعليمة في العراق"، لاسيما وان تلك المدارس كانت تتمتع بتمويل مادي من الدول الغربية، كما أنها تدرس كافة العلوم. لذلك لا بد أن يكون لها تأثير على الواقع التعليمي العراقي آنذاك.

قسم البحث إلى ثلاثة مباحث فضلا عن المقدمة والخاتمة وقائمة المصادر. تضمن المبحث الأول، حركة الإصلاح العثماني وأثرها على التعليم في العراق، وفيها ذكرنا بداية تلك الإصلاحات وما مدى تأثيرها على الجانب التعليمي. أما المبحث الثاني، استعرض المدارس الأهلية الخاصة بالمسيحيين، فيما تناول المبحث الثالث، تأثير المدارس المسيحية على التعليم في العرق. وما مدى استفادة المجتمع

العراقي منها وما مدى تأثيرها ونتاجها الفكري على غيرها من المدارس. اما المبحث الرابع عالج التأثير الثقافي والاجتماعي للطائفة المسيحية في تاريخ العراق الحديث.

المبحث الأول: حركة الإصلاح العثماني وأثرها على التعليم في العراق

شهدت أنظمة الحكم العثماني تدهورا واضحا في نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر، وشمل هذا التدهور في المجلات كافة، لاسيما التعليم الذي كان في الأساس يعاني من الإهمال، فلم يكن هناك مدارس نظامية، لذلك انتشر في ذلك الوقت حلقات تعليمية أطلق عليها الكتاتيب والتي كانت تدرس مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القران الكريم، ويكون التعليم في بيت الملا أو في الجامع، وكان التعليم فيها مجانا لان الدولة العثمانية لم تكن تدعم هذا الجانب. ولم تقتصر الكتاتيب على المسلمين فقط، بل كان هناك كتاتيب خاصة بالأقليات ولاسيما المسيحيين، فكانت مدارسهم الدينية في الكنائس والأديرة وان من يقوم بالتعليم هم القسس والرهبان وغالبا ما تدرس دروسهم باللغة العربية أو الكلدانية[1]. لذلك أخذت الدولة ومنذ منتصف القرن الثامن عشر تشهد محاولات عديدة لإصلاح نظامها ومؤسساتها الإدارية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية وفق النظم والأساليب الغربية وكان للتعليم حصة من تلك الإصلاحات. بدأ بعض السلاطين ورجال السياسة والمثقفين من الذين تأثروا بالحضارة الغربية، يبحثون عن الحلول الناجعة لإيقاف حالة التدهور الذي أصاب الدولة وإعادة حيويتها. ونتج عن ذلك، حركة لإصلاح نظام الحكم والإدارة منذ عام 1839 سميت بالتنظيمات، كان الهدف منها أعادة ترتيب ومنهجة النظم والمؤسسات العثمانية في كافة الأصعدة لمواكبة التطور الذي شهدته الدول الغربية[2]. إلا أن دعاة الإصلاح انقسموا إلى فريقين، رأى الأول، أن العلاج يكمن في تطبيق الأنظمة الإسلامية والتقاليد العثمانية الأصيلة، أما الأخر فكانت نظرته ابعد إذ ارتأى إن الإصلاح يكمن في اقتباس النظم الأوربية وتطبيقها في الدولة العثمانية وولاياتها. لذلك، شهدت الولايات العربية عامة والعراق خاصة تطورا ملموسا في مجال التعليم بعد حركة الإصلاح[3].

ارتبط تطور التعليم في العراق بعملية التطور والإصلاح في الدولة العثمانية، وان اختلف من الناحية النوعية والزمنية عن الإصلاح في مركز الدولة العثمانية. إلا أن وجود بعض القادة المصلحين ساعد في إحداث تغيير في الجانب التعليمي، بعد أن كان العراق يعاني من حالة العدم في هذا الجانب. ولكن بعد أن تبنت الدولة خطة الإصلاح اصدر السلطان عبد المجيد (1839-1861) فرمان إصلاحيا سنة 1839 أطلق عليه خطي شريف كلخانة، وآخر سنة 1856 أطلق عليه خطي شريف همايون، اللذان تضمنا عدة جوانب إصلاحية في هيكلة الدولة العثمانية، ولاسيما التعليم لكافة شرائح المجتمع على اختلاف مذاهبهم وديانتهم. إذ أكدا على قبول الطلبة غير المسلمين من رعايا الدولة العثمانية في المدارس الرسمية وإعطاء الأقليات غير المسلمة الحق في أنشاء مدارس خاصة بهم، على إن تكون تحت أشراف مجالس المعارف[4]. على اثر ذلك، شكلت في عام 1845 لجنة سباعية ضمت ابرز الشخصيات العلمية، كلفت بدراسة واقع المدارس وتقديم التوصيات اللازمة للنهوض بالجانب التعليمي. وفي عام 1846 أصدرت حكومة الباب العالي تعليمات لأجراء إصلاح شامل في الحركة التعليمية، كما حثت على أيجاد مؤسسات تربوية حديثة في ولايات الدولة العثمانية كافة، وكان لتأسيس مجلس المعارف[5] في اسطنبول في السنة ذاتها، دور في متابعة حركة التعليم، فضلا عن تأسيس إدارات للمعارف في الولايات لتنظيم شؤون التعليم والإشراف عليه[6].على الرغم من كل تلك القوانين الإصلاحية في المجال التعليمي، إلا أنها لم تلقِ بضلالها بشكل واضح على الساحة العراقية، إلا في زمن الوالي مدحت باشا(1869-1872)، الذي قام بالعديد من الإصلاحات العامة في المجلات كافة ولاسيما مجال التعليم. فقد أسس أول مدرسة رشيدية عسكرية في بغداد عام 1869. وكان لصدور

قانون المعارف في العشرين من أيلول عام 1869، الذي وضع حجر الأساس للنظام التعليمي في ولايات الدولة العثمانية، ولاسيما ولايات المشرق العربي، إذ عالجت مواد هذا القانون البالغة مائة وثمانية وتسعين مادة مختلف الجوانب التعليمية، لاسيما المادتين الثامنة عشرة والسابعة والعشرون، التي نصت على تأسيس مدارس رشيدية للبنين والبنات خاصة بالمسيحيين وغيرهم من الأقليات الدينية حسب كثافة سكان المناطق. كما أن قانون المعارف قسم المدارس الحكومية إلى خمسة أقسام، الابتدائية، الرشيدية(المتوسطة)، الإعدادية، السلطانية(الثانوية)، والعالية[7]. وبعد خمس سنوات اصدر السلطان العثماني عبد الحميد الثاني (1876-1909)، الدستور العثماني الذي افرد بعضا من مواده لجانب التعليم، إذ اشترطت المادة الرابعة عشرة بعد المائة إن يكون التعليم إلزاميا للمشمولين بسن التعليم[8]. وهكذا أدى التوسع في تأسيس المدارس الحكومية الحديثة، ومدارس الإرساليات التبشيرية، إلى انتشار التعليم الحديث في الولايات العربية.

المبحث الثاني: المدارس الأهلية الخاصة بالمسيحيين

بعد الإصلاحات الذي شهدها الجانب التعليمي لاسيما فيما يخص الأقليات عامة والطائفة المسيحية خاصة، فقد اخذوا ببناء المدارس الخاصة بهم والتي يمكن القول أنها نهضت في تطوير العملية التعليمية في العراق، على الرغم من هناك تحفظ على مواردها المالية التي كانت تأتي من خارج البلاد. إلا انه لا يمكن إنكار إسهاماتها في العملية التعليمية، إذ عملت على خدمة التراث العربي واللغة العربية، إذ كانت حلقة وصل مع الحضارة الغربية الحديثة[9]. ومن تلك المدارس:

1- مدرسة اللاتين: التي أسسها القنصل الفرنسي عمانؤيل الكرملي، عام 1828 في بغداد، اشتملت الدراسة فيها على ثلاث مراحل (الابتدائية، الرشيدية، والإعدادية)، وبلغ عدد طلابها حوالي 300 طالب. كان الأب انستانس مار الكرملي[10] ابرز معلميها وتولى أدارتها في عام 1897. أما منهاجها الدراسي تضمن اللغة العربية، الفرنسية، التركية والانكليزية، فضلا عن الحساب والهندسة. ولم تقتصر على المسيحيين فقط، بل درس فيها المسلمين ايضا، واستمرت في التدريس حتى عام 1914[11].

2- مدرسة الدومنيكان الابتدائية: تأسست عام 1854 في مدينة الموصل، وأخذت بالتوسع حتى أصبح عدد طلابها في عام 1875، ما يقارب لمائة وعشرون طالبا.

3- مدرسة الاتفاق الشرقي الكاثوليكي: تأسست هذه المدرسة من قبل الطوائف المسيحية الكاثوليكية في بغداد عام 1878، تضمن منهجها الدراسي مبادئ الدين، اللغة العربية، الفرنسية، والتركية، فضلا عن الحساب والجغرافية. كانت مدة دراستها أربع سنوات.

4- في عام 1898، انشأت طائفة المسيح البروتستانت، مدرستان واحدة للبنين، والثانية للبنات[12].

كان يلاحظ على الطائفة المسيحية اهتمامهم بمدارس البنات، لذلك كان هناك إقبال واسع لانضمامهم إلى تلك المدارس، وهذا ما شجع الآباء الدومنيكان إنشاء مدرسة في مدينة الموصل عام 1873، خاصة للبنات اطلقوا عليها اسم مدرسة أخوات المحبة. كما انشأ الآباء الكرملين عام 1894، مدرسة ابتدائية مختلطة، ومدرسة أخرى خاصة بالبنات اليتيمات عام 1902. كان الكادر التدريسي فيها من الراهبات، أما منهجها الدراسي، تضمن اللغات الثلاث العربية، الفرنسية، والتركية، هذا فضلا عن التاريخ والجغرافية والعلوم الطبيعية[13]. مما تقدم يمكن أن نلاحظ أن المنهاج الدراسي للمدارس الخاصة بالطائفة المسيحية، كان لا يخلو من تدريس اللغة العربية كمادة أساسية.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 126) 2024, pp. 447-457

المبحث الثالث: تأثير المدارس المسيحية على التعليم في العرق

على الرغم من التطور النسبي الذي شهده الجانب التعليمي في ظل الإصلاحات العثمانية، إلا انه حتى قبل الثورة الدستورية عام 1908، لم يخرج من نمطه الديني لاسيما وان سياسة الحكومة العثمانية كانت لا تشجع على تكوين نخبة مثقفة قادرة على رفع المستوى الفكري في العراق، هذا فضلا عن إن الدعم المادي الذي يقدمه الولاة العثمانيين يسمح لهم بالتدخل في شؤون وسياسة التعليم. فهم من كانوا يقرروا مفردات المناهج والكتب في المدارس، فضلا عن تعيين المدراء والمعلمين، وهذا يدل على فلسفة الحكومة العثمانية التي أرادت إذابة كينونة المجتمع بواسطة فرض التعليم المركزي، ومما يدل على ذلك أن منهاج اللغة العربية كان يدرس باللغة التركية[14]. وازداد الأمر بعد قيام جمعية الاتحاد والترقي عام 1909، بفرض سياسة تعليمية في العراق تعتمد على إذابة جميع الفروق (الدينية، الاثنية، والقومية)، لأعداد شباب متعلم مؤمن بالعثمانية الاتحادية، وهذا ما ذكره الهلالي "حتى نجازف ونقول إن السياسة التعليمية العثمانية، تعني بتخرج جماعات تكاد تكون منفصلة عن المجتمع سواء هذه الفئة ممتازة بعقليتها أم لم تكن فالثابت انه لم يكن لهذه المدارس حظ كبير في تثقيف المجتمع ذلك لان الاتصال لم يكن وثيقا بين العلم الذي يلقى وبين سواد الناس"[15].

بسبب هذه السياسة التعليمية اضطر أهالي الطلبة إلى إرسال أبنائهم إلى المدارس غير الحكومية، لاسيما المدارس الخاصة بالطائفة المسيحية، لأنها كانت تتبع طرق وأساليب جديدة في التدريس، فإنها كانت تهتم بتعليم اللغات الأجنبية كالانكليزية والفرنسية[16]. في الوقت الذي بقت فيه المدارس الرسمية تعتمد على فلسفة دعم السلطة. لذلك، أثمرت المدارس التبشيرية في خلق نخبة مثقفة من العراقيين كان لهم دور في تاريخ العراق السياسي منهم على سبيل المثال لا الحصر مؤسس الحزب الشيوعي يوسف سلمان[17]. وبعد قيام الحرب العالمية الأولى (1914-1918)، واحتلال بريطانيا العراق، وتعرض معظم المباني المدرسية إلى التخريب لاسيما في مدينة البصرة، التي لم يسلم من مدارسها، إلا المدارس التبشيرية التي كانت تحت حمايتها. وهذا ما دفع معظم أهالي المدينة إلى ألحاق أبنائهم في المدارس التبشيرية، بعد أن وضعت السلطات البريطانية في الخامس عشر من شباط 1915 شؤون التعليم وأدارته تحت أشراف البعثات التبشيرية المسيحية البروتستانتية. والتي كان هدفها من ذلك تحجيم النزعة الإسلامية، وكبح جماح الأهالي ضد المحتل، وهكذا ترسمت السياسة التعليمية لبريطانيا في العراق. إذ اعتمدت من خلال سياستها هذه على أعداد دورات تدريبية سريعة لأعداد المعلمين، الباحثين عن الوظائف، فضلا عن خلق شريحة من المجتمع تساند المحتل[18]. وبعد احتلال بغداد في الحادي عشر من آذار عام 1915، اتبعت السلطات المحتلة سياسة جديدة في التعليم، إذ اعتمدوا على نخب عربية في التعليم وفتح دورات سريعة مدتها ثلاث أشهر لأعداد معلمين، كما خصصوا للطلاب مبلغ مالي شهري، كنوع من الدافع للالتحاق بمدارسهم[19].بعد تأسيس دائرة المعارف العمومية عام 1918، برئاسة الرائد في الجيش البريطاني همفري بومن، وفي رئاسته شهدت السياسة التعليمية تطورا ملحوظا، لاسيما وانه قام ربط كل دوائر المعارف بالعراق بها لتكون دائرة متكاملة مسؤولة أمام الحاكم البريطاني ارنولد ولسن. وبهذا أصبحت دائرة المعارف في بغداد شأنها شأن أي قطاع آخر كالجيش مثلا، إذ أن التسلسل الإداري في شؤون التعليم يبدأ من الحاكم العسكري في العراق إلى دائرة المعارف العمومية في بغداد والتي بدورها تتصل بالحكام السياسيين في المدن العراقية والذين بدورهم يتصلون بمدراء المدارس[20]. تمكن البريطانيون بواسطة السياسة التعليمي التي اعتمدوها من ضم مسيحي الموصل، فعقدوا اتفاقية مع ورؤساء الطوائف المسيحية عام 1919اطلق عليها اتفاقية الكونكرداتو لمدة عام واحد فقط، نصت على:-

1- عدم نقل المعلمين إلا بموافقة رؤساء الطوائف.
2- لرؤساء الطوائف الحق في اختيار المقررات المدرسية.
3- قيام رؤساء الطوائف بإدارة مدارسهم والإشراف عليها.
4- تقرير المناهج التعليمية يتم بين نظارة المعارف ورؤساء الطوائف.
5- تتولى نظارة المعارف الأنفاق على المدارس وصرف رواتب للمعلمين من ميزانية الحكومة[21].

وفي عام 1920، جددت السلطات البريطانية اتفاقية كونكرداتو، بسبب تخوفها من كسب الفرنسيين ود مسيحيي الموصل، ولكن هذه المرة شملت في اتفاقها حتى اليهود ومنحتهم امتيازات. لذلك، سارعت بريطانيا بعد إعلان انتدابها على العراق عام 1921، باتخاذ العديد من القرارات كان أهمها تشكيل حكومة مؤقتة في الخامس والعشرين من تشرين الأول عام 1921برئاسة عبد الرحمن النقيب، والتي تكونت من ثمان وزارت كانت وزارة التعليم والصحة مدمجة عرفت بـ(وزارة المعارف والصحة العمومية)، عملت على تحسين واقع التعليم وبناء المدارس لاسيما بعد التخريب التي أصابها بعد ثورة 1920. وقررت في السابع والعشرين من شباط 1921 بالاستغناء عن الهنود العاملين في وزارة المعارف وأبعاد المستشار البريطاني، الذي قام بتحويل اغلب المخصصات المالية للوزارة إلى نظارة معارف الموصل، لبناء الأديرة والكنائس[22].

إلا أن واقع التعليم تحسن بشكل ملفت في العراق، بعد قيام العهد الملكي، بموجب قرارات مؤتمر القاهرة الذي عقد من 12-23 آذار 1921، والذي كانت إحدى قراراته ترشيح الأمير فيصل بن الحسين ملكا على العراق[23]. إذ أصبحت وزارة المعارف وزارة مستقلة عن الصحة، تتكون من وزير ومستشار ومجلس معارف تمارس نشاطها بمركزية. وعلى هذا الأساس مارس أول وزير للمعارف السيد هبة الدين الشهرستاني (1884-1967) سياسة الانعتاق من الاستشارة البريطانية وأبعاد نفوذ المستشار البريطاني عن آلية عمل الوزارة. لذلك تعد وزارة المعارف من أولى الوزارات التي نقلت سلطتها إلى العراقيين، الذين رسموا سياسة تعليمية يغلب عليها الطابع العلماني، لاسيما بعد تعيين ساطح الحصري (1879-1968) مدير عام للمعارف في السابع عشر من كانون الثاني 1923[24]. حاول الملك فيصل الأول خلق موازنة تعليمية بين الطوائف المتعددة في العراق، ففي عام 1921 قام بإنشاء جامعة (آل البيت)، كما طلب من الأب ادموند فتح ثانوية برعاية الآباء اليسوعيين الأمريكان، والتي عدت في مقدمة المدارس المنتظمة ويدرس فيها العلوم ويشترك طلابها في الامتحانات الوزارية(المتوسطة، الإعدادية)، وكانت خليط من المسيحيين والمسلمين، وتخرج منها من عام 1937 حتى عام 1951، (401) طالبا من حملة الشهادة الإعدادية[25].

وفي الثلاثين من تشرين الثاني 1930، وضعت وزارة المعارف لجنة من الخبراء لتحسين وضع التعليم، وأوصت بضرورة اعتماد النهج الأمريكي في التعليم، وكان هذا الأمر من ترتيب البريطانيين الذين يريدون كسب طرف مؤثر في عصبة الأمم ليشهد على تحسن الأحوال الاجتماعية في العراق عند رفع التقرير الدوري الخاص بالعراق، وبالمقابل أراد الأمريكيون استغلاله بعد ان أصبح لهم حصة في نفط العراق، وبالتالي استغلال جميع الوسائل بغية ضمان مصالحها، ولاسيما التعليم لأنه الوسيلة الفعالة في خلق اتجاه من النخب المتعلمة تميل للولايات المتحدة الأمريكية، وجسد هذا في الاتفاقية الخاصة بالتعليم بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا في التاسع من كانون الثاني 1930، التي استمرت بعمل البعثات العلمية إلى أمريكا وبعض الدول الأوربية[26].

المبحث الرابع: التأثير الثقافي والاجتماعي للطائفة المسيحية في تاريخ العراق الحديث.

كان للإباء الدومنيكان اثر كبير في الجانب الثقافي اذ انشأت اول مطبعة في العراق على يدهم واول ما طبعوا الكتاب المقدس (الانجيل) بلغتين العربية والسريانية، بعد ذلك قاموا بترجمة العديد من الكتب الدينية المسيحية. ومن ثم انشأوا معهد لدراسة اللاهوت يسمح للقسيس الدراسة فيها وتكون شهادته مساوية لدرجة البكالوريوس.[27]. ان علاقة هؤلاء الاباء مع الحكومة الفرنسية ساعدتهم في اثراء وتطوير الوضع الثقافي للطائفة المسيحة لاسيما في الموصل، مما مكنهم من فتح الكثير من المدارس التي استمرت حتى عام 1921 بداية الحكم الملكي في العراق، والذي بدوره اخذ في انشاء مدارس حكومية في كل المدن العراقية. ولكن على الرغم من انشاء تلك المدارس الا ان الحكومة العراقية لم تمنع الطوائف الاخرى من انشاء مدارسهم الخاصة، كما انها منحتهم حق الترشح في مجلس النواب ليكون لهم صوت في الحكومة، وفضلا عن هذه كله كان لهم نصيب في الوظائف لاسيما لأولاك الذين يحملون شهادات عليا. وقد ذكر سيار كوكب جميل، في كتابه زعماء وأفندية، بعض الشخصيات المسيحية التي كانت لها الأثر الواضح في تاريخ العراق[28].

بعد ذلك اخذت الحكومة في انشاء مدارس متخصصة في شتى المجالات ومنها مدرسة الحقوق عام 1908 والتي تخرج منها الكثير من الشخصيات العراقية والذي كان لهم اثر واضح في تاريخ العراق لاسيما المؤرخ عباس العزاوي وجورج جورجي وروفائيل بطي الذي عين كأول وزير للإعلام في العراق في حكومة فاضل الجمالي(1903-1997) عام1956 [29]. وفضلا عن هذا كانت هناك فئة درست وتخرجت من الجامعات الاوربية والامريكية ساهمت بشكل كبير في نهضة المجتمع العراقي، امثال حنا خياط الذي تسنم وزارة الصحة في حكومة عبدالرحمن النقيب عام 1921. كما كان للآب انستانس الكرملي دور كبير في حقل التعليم لاسيما وانه كان استاذ في اللغة العربية واحد رموزها وعرف عنه دفاعه عن القومية العربية، ولا ننسى ان نذكر الاستاذ متى عقراوي الذي اصبح اول رئيس لجامعة بغداد عام 1959 [30]. وهنا لا بد لنا من ذكر بعض الشخصيات التي كان لها تأثير كبير في المجال التربوي ومنهم على سبيل المثال لا الحصر كوركيس عواد الذي الف ما يقارب 51 كتاب في تاريخ البلدان والبيوغرافيا، وبرز في تاريخ العراق القديم بشير فرنسيس الذي ترجم ملحمة كلكامش مع طه باقر ما بين عامي 1949-1950. وفؤاد سفر، مؤلف كتاب مملكة الحضر والذي نقب في أثارها ودرس وترجم نحو ثلاثمائة من الكتابات المنقوشة باللغة الآرامية- الحضرية على آثارها. أما الباحثان يوسف يعقوب مسكوني ويعقوب سركيس فقد اشتهرا في البلدانيات وفي تحقيق بعض المخطوطات الأدبية العربية[31]. كان لكل هؤلاء الاثر الواضح في تاريخ التعليم في العراق فقد انشأوا والمدارس والفوا الكتب من اجل نهضة المجتمع.

الخاتمة:

تبين مما سبق إن السياسية التعليمية في العراق منذ منتصف القرن التاسع عشر وحتى قيام الحرب العالمية الأولى (1914-1918)، كانت أما مشروعا أهليا أو مشتركا بين المؤسسات الدينية والأهلية، وان معظم المناهج وأساليب التعليم كانت تقليدية. ألا إن بعد قيام الدولة العثمانية بطرح برنامجها الإصلاحي شهد التعليم لاسيما التعليم عند الطوائف المسيحية تطورا ملحوظا، لان بعد أن سمح لهم بإنشاء مدارسهم الخاصة أصبحت تلك المدارس تمول من قبل الدول الغربية، وهذا ما سمح لهم بدارسة علوم متنوعة فضلا عن العلوم الدينية التي كانوا يتلقوها في الكنائس.

وكان لمدارس الطوائف المسيحية دور مهم في استقبال الطلبة المسلمين بعد ان تعرضت معظم المدارس الحكومية أثناء الحرب العالمية الأولى إلى التخريب. مما جعل الأهالي يلجأون لتعلم أولادهم في تلك المدارس، وبما أن تلك المدارس كانت لا تقتصر على التعليم الديني فقط كما هو الحال في معظم المدارس الحكومية طور هذا النهج الجديد المستوى التعليمي للطلبة المسلمين والمسيحيين.

وعلى الرغم من إن السياسة التعليمية أثناء مرحلة الاحتلال البريطاني، تهدف إلى خلق جيل ينبذ الدولة العثمانية ويساعدهم في ترسيخ سلطتهم ، إلا أن تلك المرحلة ساعدت وبشكل في تكوين طبقة مجتمعية ذو استعداد عقلي لتقبل جميع الفلسفات السياسية، لاسيما بعد اعتماد السلطات البريطانية على النهج الأمريكي في التعليم. رغم ما كانت تهدف له السلطات المحتلة إلا أن تلك السياسية سمحت لكثير من الطلبة العراقيين الالتحاق بالمدارس والجامعات الغربية عن طريق البعثات العلمية، وهذا ما فسح المجال أمامهم لأخذ العلم من مصادر متقدمة علميا.

الهوامش

(1) سليمان الصايغ، تاريخ الموصل، ج1، القاهرة، 1932، ص 327.

(2) إبراهيم خليل احمد، تاريخ السيطرة العثمانية على أقطار الوطن العربي، مطبعة جامعة الموصل، 1982، 179.

(3) إبراهيم خليل احمد، المصدر نفسه، ص 105.

(4) سليمان سليم الطراونة، دور السلطان عبد الحميد الثاني في مواجهة الهجرة اليهودية والمخططات الصهيونية تجاه فلسطين، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، 2002، ص 6-7.

(5) كان هذا المجلس يترأسه مدير ويعاونه مساعدان مع أربعة مشرفين وعشرة أعضاء ينتمون إلى ديانات مختلفة، فضلا عن كاتب وأمين صندوق ومحاسب.للمزيد ينظر: عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة أسلامية مفترى عليها، القاهرة، 1980، ص 180.

(6) سيار كوكب جميل، تكوين العرب الحديث 1516-1916، الموصل، 1991، ص 367.

(7) عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638-1917، بغداد، 1959، ص47.

(8) المصدر نفسه، 146.

(9) إبراهيم خليل احمد، تطور التعليم الوطني في العراق 1869-1932، مطبعة جامعة البصرة، ص 57.

(10) الأب انستانس الكرملي: (1866-1947) ولد ونشأ في بغداد وتلقى تعليمه الابتدائي فيها بمدرسة الإباء الكرمليين، وبعد ذلك انتقل إلى مدرسة الاتفاق الكاثوليكي، التي تخرج منها سنة 1882، وبدأ حياته معلما في مدرسته الأولى. وفي عام 1886 سافر إلى بيروت وعمل مدرسا بكلية الإباء اليسوعيين، وفي الوقت ذاته أكمل دراسته في تعلم العربية واللاتينية واليونانية فضلا عن الفرنسية. وسافر إلى بلجيكا لإكمال دراسته ثم عاد إلى العراق ليتولى أدارة مدرسة الإباء الكرمليين. وضع كتبًا مهمة وأبحاثًا جديدة عن اللغة العربية. كما ساهم في عملية التعريب، وأصدر مجلتين وجريدة.

وتميزت مجلة لغة العرب التي أصدرها في عام 1911 ، بأبحاثها الأدبية والتاريخية. للمزيد ينظر:إبراهيم عبد الغني الدروبي، البغداديون أخبارهم وجالسهم، بغداد 1985، 205.

(11) بيير دي فوسيل، الحياة في العراق منذ قرن (1814-1914)، ترجمة أكرم فاضل، بغداد، 1968، ص 145.

(12) عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم، ص 201.

(13) .رافائيل بطي، تاريخ نصارى العراق، بغداد، 1948، ص144.

(14) سليمان فيضي، مذكرات، تحقيق وتقديم باسل سليمان، بيروت، 2000، ص 73.

(15) عبد الرزاق الهلالي،تاريخ التعليم، ص 122.

(16) جميل موسى النجار، التعليم في العهد العثماني الأخير 1869-1918، بغداد، 2002، ص 217.

(17) يوسف سلمان: (1901-1949)، هو أحد أول الناشطين السياسيين في العراق كما يعتبر من المؤسسين للحزب الشيوعي في العراق، عرف بالاسم الحركي فهد. ولد في الموصل لعائلة مسيحية وعندما أتم السابعة من عمره انتقل مع عائلته إلى البصرة، وهناك دخل مدرسة السريان الابتدائية ومن ثم مدرسة الرجاء العالي الأمريكية. وبسبب الوضع الاقتصادي لعائلته اضطر إلى ترك الدراسة ليعمل في معمل للثلج، ومن خلال عمله هذا تعرف على أحوال العمال وظروفهم المعيشية. انتمى إلى الحزب الوطني الديمقراطي، ولكنه لم يشعر بفاعلية أساليب النضال التي كانت آنذاك. لذلك وبسبب إتقانه للعديد من اللغات ومنها الروسية، مكنته من تتبع الأحداث الدولية من خلال الصحف الأجنبية. آمن بالنظرية الماركسية فوجد فيها السلاح لمقاومة الظلم والاستغلال وتحقيق العدالة الاجتماعية . وفي غمرة كفاحه الوطني التقى بأمثاله من روّاد الحركة الشيوعية في العراق وأسّس أولى الخلايا الشيوعية في البصرة والناصرية عام 1929 بين صفوف العمال والفلاحين وكانت أولى الخلايا الماركسية التي تربط النظرية بالعمل وتساند الحزب الوطني العراقي الذي كان يترأّسه محمد جعفر أبو التمن. للمزيد ينظر: هاجر مهدي خاطر النداوي، (فهد) يوسف سلمان يوسف ودوره السياسي والفكري في العراق (1901-1949)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2007.

(18) فيليب ويلارد ايرلاند، العراق دراسة في تطوره السياسي، ترجمة جعفر الخياط، بيروت، 1949، ص 89.

(19) عبدالرزاق الهلالي، تاريخ التعليم، ص 67.

(20) هنري فوستر، تكوين العراق الحديث، ترجمة عبد المسيح جويدة، بغداد، 1946، ص 404.

(21) إبراهيم خليل احمد، تطور التعليم ، ص 115.

(22) المصدر نفسه، ص 123.

(23) عبد المجيد كامل التكريتي، الملك فيصل ودوره السياسي في تأسيس الدولة العراقية الحديثة (1921-1932)، بغداد، 1919، ص 9.

(24) هنري فوستر، المصدر السابق، ص 484.

(25) عبد الرزاق الهلالي، معجم العراق، ج1، بغداد، 1953، ص 218.

(26) عبد الرزاق الهلالي، لمحات عن الدراسة العلمية في الخارج (البعثات العلمية ما بين 1922-1932)، مجلة آفاق عربية، العدد الأول، 1979، ص 30.
(27) المصدر نفسه، ص 56.
(28) سيار كوكب جميل، زعماء وأفندية: الباشاوات العثمانيون والنهضويون العرب، بيروت، 1999، ص123.
(29) إبراهيم خليل احمد، تاريخ التعليم، ص 196.
(30) المسيحيون العراقيون: وقفة تاريخية عند أدوارهم الوطنية والحضارية
http://www.zowaa.org/archive/Arabic/articles/art%20090813-5.htm
(31) الوجود المسيحي في العراق وابرز رموزهم، مجلة الشرق الأوسط، العدد 14354، 17اذار 2018.
https://m.aawsat.com/home/article

قائمة المصادر

1- إبراهيم خليل احمد، تاريخ السيطرة العثمانية على أقطار الوطن العربي، مطبعة جامعة الموصل، 1982.

2- إبراهيم خليل احمد، تطور التعليم الوطني في العراق 1869-1932، مطبعة جامعة البصرة.

3- إبراهيم عبد الغني الدروبي، البغداديون أخبارهم وجالسهم، بغداد 1985.

4- بيير دي فوسيل، الحياة في العراق منذ قرن (1814-1914)، ترجمة أكرم فاضل، بغداد، 1968.

5- جميل موسى النجار، التعليم في العهد العثماني الأخير 1869-1918، بغداد، 2002.

6- رافائيل بطي، تاريخ نصارى العراق، بغداد، 1948.

7- سليمان الصايغ، تاريخ الموصل، ج1، القاهرة، 1932.

8- سليمان سليم الطراونة، دور السلطان عبد الحميد الثاني في مواجهة الهجرة اليهودية والمخططات الصهيونية تجاه فلسطين، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، 2002.

9- سليمان فيضي، مذكرات، تحقيق وتقديم باسل سليمان، بيروت، 2000.

10- سيار كوكب جميل، تكوين العرب الحديث 1516-1916، الموصل، 1991.

11- عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638-1917، بغداد، 1959.

12- عبد الرزاق الهلالي، لمحات عن الدراسة العلمية في الخارج (البعثات العلمية ما بين 1922-1932)، مجلة آفاق عربية، العدد الأول، 1979.

13- فيليب ويلارد ايرلاند، العراق دراسة في تطوره السياسي، ترجمة جعفر الخياط، بيروت، 1949.

14- هاجر مهدي خاطر النداوي، (فهد) يوسف سلمان يوسف ودوره السياسي والفكري في العراق (1901-1949)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2007.

15- هنري فوستر، تكوين العراق الحديث، ترجمة عبد المسيح جويدة، بغداد، 1946.

List of sources

1-1Ibrahim Khalil Ahmed, The History of Ottoman Control over the Countries of the Arab World, Mosul University Press, 1982.
2- Ibrahim Khalil Ahmed, The Development of National Education in Iraq 1869-1932, Basra University Press.
3- Ibrahim Abdul Ghani al-Droubi, The Baghdadis, Their News And their sitter, Baghdad 1985 .
4- Pierre de Fossil, Life in Iraq for a Century (1814-1914), translated by Akram Fadel, Baghdad, 1968.
5- -Jamil Musa al-Najjar, Education in the Last Ottoman Era 1869-1918, Baghdad, 2002.
6- Rafael Butti, History of the Christians of Iraq, Baghdad, 1948.
7- Suleiman al-Sayegh, History of Mosul, vol. 1, Cairo, 1932.
8- Suleiman Salim al-Tarawneh, the role of Sultan Abdul Hamid II in confronting Jewish immigration and Zionist plans towards Palestine. Doctoral dissertation (unpublished), Institute of Arab History and Scientific Heritage, 2002.
9- Suleiman Faydi, memoirs, edited and presented by Basil Suleiman, Beirut, 2000.
10- Sayyar Kawkab Jameel, The Formation of the Modern Arabs 1516-1916, Mosul, 1991.
11- Abd al-Razzaq al-Hilali, The History of Education in Iraq in the Ottoman Era 1638-1917, Baghdad, 1959.
12- Abd al-Razzaq al-Hilali, Glimpses of Scientific Study Abroad (Scientific Missions Between.

13- Philip Willard Ireland, Iraq: A Study of Its Political Development, translated by Jaafar al-Khayyat, Beirut, 1949 .
14- Hajar Mahdi Khater al-Nadawi, (Fahd) Yusuf Salman Yusuf and his political and intellectual role in Iraq (1901-1949), House of General Cultural Affairs, Baghdad, 2007.
15 -Henry Foster, The Making of Modern Iraq, translated by Abdul Masih Juwayda, Baghdad, 1946.

The Impact Of Christian Religious Schools On The Educational Institution In Iraq During The Twentieth Century

Dr. Dhamiaa Abdul Razzaq khudhair
Department of History/ College of Arts / Al-Mustansiriya University/ Iraq
dr.dhamiaa@yahoo.com

Abstract

The Ottoman reformist organizations had a clear impact on the economic, social and cultural reality, because through these reforms I tried to follow the European development and progress, and it can be said that education although at the beginning he did not take what it deserves of attention, except that after opening schools even if it is not At the required level in terms of number, it gave a great opportunity to study other sciences other than those that were taught in the cables. Also, these reforms gave minorities their right to education and open their own schools, especially since these schools had material funding from Western countries, and they are studying all sciences. Therefore, it must have an impact on the Iraqi educational reality at the time. Despite the succession of governments.

Key words:(Schools, Christianity, the Ottoman Empire, reforms).